﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾ [فصلت: 26]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

وجـهٌ آخَـرُ من إعراضِ الكافرين عن دعوةِ النَّبيِّ ﷺ

حِكايةٌ لِحالٍ أُخرى مِن أحوالِ إعراضِ الكافرين عن دعوةِ النَّبيِّ ﷺ، فبَعدَ أن وصَفَ إعراضَهم في أنفُسِهم؛ انتَقَلَ إلى وصْفِ تَلقينِهمُ النّاسَ أساليبَ الإعراضِ[1]، أي: حكى عنهم شبهةً أخرى[2].

مِـن آثـارِ تزيينِ قـرنـاءِ الـسّـوءِ تواصي الكافرين بـالإعـراضِ عن القرآن

لَمّا وصفَ اللّهُ حالَ الكافرين وتزيينَ قرناءِ السّوء لهم؛ أعقبَ ذلك بذِكرِ آثارِ هذا التَّزيين، وهو قولُ المشركين لبعضهم: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَسۡمَعُواْ﴾: أصلُ (سمع) هو إيناسُ الشَّيءِ بالأُذُنِ مِنَ النّاسِ وكُلِّ ذي أُذُنٍ، تَقولُ: سَمِعْتُ الشَّيءَ سَمْعًا، والسَّمْعُ: الذِّكْرُ الجميل، يُقالُ: قَد ذَهَبَ سِمْعُهُ في النّاسِ، أي: صيتُهُ، ويُقالُ: سَمِعْتُ بِالشَّيْءِ؛ إذا أشَعْتُهُ؛ ليُتَكَلَّمَ بِهِ[4]، والسَّمْعُ: قوَّةٌ في الأُذنِ به تُدرَك الأصوات، وفِعله يُقالُ له السَّمْعُ أيضًا، ويُعبَّرُ تارةً بالسَّمعِ عن الأُذُن، وتارةً عن فعلِهِ كالسَّماع، وتارةً عن الفهم، وتارةً عن الطّاعة[5]، ومعنى ﴿لَا تَسۡمَعُواْ﴾: لا تنصتوا لقارئ هذا القرآنِ؛ إذا قرأه، ولا تُصْغوا له، ولا تطيعوا، ولا تتَّبعوا ما فيه، فتعملوا به[6].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 277.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 27/ 558.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 276.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سمع).
(5) الرّاغب، المفردات، ص: 424، والسمين، عمدة الحفّاظ: 2/ 221.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 460، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 11، والمراغيّ، تفسير المراغيّ: 24/ 125.

2) ﴿وَٱلۡغَوۡاْ﴾: (لغو) وله أصلان، أحدهما: يدلُّ على الشَّيءِ لا يُعْتَدُّ بِهِ، والآخَرُ: على اللهجِ بِالشَّيءِ[1]، واللَّغوُ: الشَّيءُ المُسقَطُ المُلقَى المَطروح، واللَّغوُ من الكلام: ما لا يُعتدُّ به، وهو الَّذي يوردُ لا عن رويَّة وفِكر، فيجري مجرى اللَّغا، فهو كلامٌ لا يحصلُ منه فائدةٌ ونفعٌ، ولا ثمرةٌ له، وقد يُسَمّى كلُّ كلام قبيحٍ لغوًا[2]، ولَغا يَلْغو لَغْوًا، أي: قال باطلًا[3]، ومعنى ﴿وَٱلۡغَوۡاْ﴾: الغَطوا بالباطل، وشوّشوا عليه بِلَغْوِ الكلام والتَّخليطِ من القول، فقولوا أقوالًا لا معنى لها، أو تكلَّموا كلامًا لا فائدةَ منه[4].

3) ﴿تَغۡلِبُونَ﴾: (غلب) أصلٌ يدُلُّ على قوَّةٍ وقَهرٍ وشدَّة[5]، والغَلبةُ: الظُّهورُ والاستيلاءُ[6]، والمُغَلَّبُ: الَّذي يَغلِبُه أقرانُه فيما يُمارس[7]، والَّذي غَلَبَ خَصمَهُ أو قِرنَهُ، كأنَّه غَلَبَ على خَصمِهِ، أي: جُعِلَت له الغَلَبَةُ[8]، فهو مِن الأضداد، وسائرُ ما في القرآن من هذا التَّركيب هو مِن الغَلَب، أي: القهر[9]، ومعنى ﴿تَغۡلِبُونَ﴾: لعلَّكم بفعلكم ذلك تصدّون مَن أرادَ استماعَهُ عن استماعه، فلا يسمعه، أو لعلَّكم تَطْمِسونَ أمرَهُ، وتُميتونَ ذِكْرَهُ[10].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يَحكي اللّهُ تعالى ما تَواصَى به المشركونَ فيما بينَهم، فيقولُ:

تـواصي الـكـفّـارِ بصَدِّ النّاسِ عن سـمـاعِ الـقـرآنِ والتَّشويش عند قراءته لينصرفوا عنه

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (لغو).
(2) الرّاغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفّاظ، وعمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: (لغا).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (لغو).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 460، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 277، ودروزة، التّفسير الحديث: 4/ 414.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غلب).
(6) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 4/ 143.
(7) الخليل، العين: (غلب).
(8) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (غَلَبَ).
(9) الرّاغب، المفردات، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (غلب).
(10) أبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 302.

وقال كُفّارُ قُرَيشٍ للَّذين يطيعونهم مِن أوليائهم من المشركين - خَوفًا مِن تأثيرِ القُرآنِ - لا تسمعوا لقارئِ هذا القُرآنِ؛ إذا قرأه، ولا تُصغوا له، ولا تتَّبعوا ما فيه، فتعملوا به، وعارِضوه بما لا يُفهَمُ مِن التَّصفيقِ والصَّفيرِ وباطِلِ الكَلامِ؛ لعَلَّكم تَغلِبونَ بذلك محمَّدًا وأتْباعَهُ، بأنْ تصدّوا مَن أرادَ استماعه عن استماعِه، فلا يسمعه، وإذا لم يسمعه، ولم يفهمه؛ لم يتَّبعْهُ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى الواو ودلالتُها في ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ إمّا عاطفةٌ، والمعطوفُ عليه جملة: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ﴾ [فصّلت: 5]، عطفَت القِصَّةَ على القِصَّةِ، ومُناسَبةُ التَّخَلُّصِ إليه: أنَّ هذا القولَ ممّا يَنشَأُ عن تَزيينِ قُرَنائِهم مِنَ الإنْسِ، أو المعطوفُ عليه جُملةُ: ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾، بكونِه حكايةً لحالٍ أخرى من أحوالِ إعراضِهم عن الدَّعوةِ المُحمَّديَّة[2]، والتَّقدير: فزيَّنوا لهم، فأعرضوا، وقالوا[3]، ويجوزُ أنْ تكونَ الواو استئنافيَّةً، والكلامُ مُستأنَفٌ، مَسوقٌ لِتَقريرِ حالِهم ومُكابَرَتِهم عِندَ قِراءةِ القُرآنِ[4].

عطفٌ يحكي حالًا أخرى للكافرين نَتَجَتْ عن تزيينِ قرنائهم

دلالةُ التَّعبير بالماضي (قالَ):

عبَّر البيانُ القرآنيُّ بالفعلِ (قالَ) ماضيًا؛ للدَّلالة على تحقُّقِ وقوعِ القولِ منهم، وهو النَّهيُ عن سماعِ القرآنِ الكريم وتواصيهم باللَّغوِ فيه، ممّا يدلُّ على إصرارهم على الكفر، وفي هذا ذمٌّ لهم.

تحقُّقُ وقوعِ نَهي الكفّارِ عن سماعِ القرآن دليلٌ على شدَّةِ ضلالهم

الغرضُ من التَّعبير بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾:

عبَّرَ البيانُ القرآنيُّ عن الكافرين بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ دون

(1) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 461.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 276 - 277.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 178.
(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 8/ 550.

الاسمِ الظّاهر أو الضَّمير في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، فلم يقل: (وقال الكافرون أو وقالوا)؛ لِما في الإبهامِ الذي يتضمَّنُهُ الاسمُ الموصول من الذَّمِّ والتَّحقيرِ لهم، والتَّشهيرِ بهم، ولإفادةِ تحقُّقِ الكُفرِ منهم بمجيءِ صلةِ الموصولِ فعلًا ماضيًا، وللتَّنبيهِ على الوصفِ الَّذي أوجبَ إعراضَهم وتواصيهم بالإعراض[1].

تنبيهٌ على الوصفِ الَّذي أوجبَ إعراضَهم وتواصيهم بالإعراض

نُكْتَةُ التَّعبير بالفعل الماضي ﴿كَفَرُواْ﴾:

جيءَ بجملةِ الصِّلةِ فعلًا ماضيًا؛ للإشعارِ بحدوثِ الكفرِ وتحقُّقه فيهم وتشعُّبِهم منه، وهذا ما دفعهم لصَدِّ النّاسِ عن سماعِ القرآن، ونلحظُ أنَّه قد تكرَّرَ هذا الوصفُ في عدَّة مواضع من السّورة، منها: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾، و﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا﴾، و﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا﴾ وغير ذلك[2].

تحقُّقُ الكفرِ في الكافرين وتشعُّبهم منه سببُ صدِّهمُ النّاسَ عن سماعِ القرآن

بلاغةُ حذفِ متعلّق الكُفر في قوله: ﴿كَفَرُواْ﴾:

حُذِفَ المتعلَّقُ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، والتَّقدير: كفروا باللّه أو بربِّهم؛ وذلك للاختصارِ ولدلالةِ الكلامِ عليه، وحَذْفُهما شائعٌ في القرآن الكريم، ويدلُّ حذفُهما كذلك على العموم، الَّذي يدلُّ على فظاعةِ فِعلهم، فَكُفْرُهم يتناولُ كلَّ متناوَل، فقد كفروا باللّه، وكفروا بآياتِهِ الدّالَّة عليه، وكفروا بآلائه، وكفروا بما في أنفسِهم من دلائلِ القدرةِ الباهرة.

عمومُ كفرهم مُؤْذِنٌ بفظاعةِ فعلهم

الغرضُ من التَّعبير بالنَّهي في مقول القول ﴿لَا تَسۡمَعُواْ﴾:

غرضُ التَّعبير بالنَّهي في قوله تعالى: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ هو تَحذيرٌ واستِهزاءٌ بالقُرآن، وهذا من شأنِ دعاةِ الضَّلالِ والباطلِ أنْ يَكُمّوا أفواهَ النّاطقين بالحَقِّ والحُجَّة، بما يستطيعون

من شأنِ دعاةِ الضَّلالِ والباطلِ التَّحذيرُ من سماعِ القرآن

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 178.

(2) وأيضًا: سورة فصّلت، الآية: 41، و 50.

من تخويفٍ وتسويلٍ، وترهيبٍ وترغيبٍ، ولا يَدَعوا النّاسَ يتجادلون بالحُجَّة ويتراجعون بالأدلَّة؛ لأنَّهم يوقنونَ أنَّ حُجَّةَ خصومِهم أنهضُ، فهُم يسترونها، ويُدافعونها لا بمثلها، ولكن بأساليبَ مِنَ البهتانِ والتَّضليل، بأن عدلوا إلى لَغوِ الكلام، ونفخوا في أبواقِ اللَّغوِ والجَعْجَعَة؛ لعلَّهم يَغلبون بذلك على حُجَجِ الحَقِّ[1].

الغرضُ مِنَ الإسناد إلى واو الجماعة:

أسندَ البيانُ القرآنيُّ فعلَ ﴿لَا تَسْمَعُواْ﴾ وفعلَ ﴿وَٱلْغَوْاْ﴾ إلى واو الجماعة في تواصيهم بالصَّدِّ عن سماعِ الحقِّ في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾؛ للإشارة إلى اتِّفاق الكافرين على مضمونِ النَّهي والأمر في الآية، وأنَّه صدرَ من الجميع، ممّا يدلُّ على شدَّة عنادهم وعداوتهم للنَّبيِّ ﷺ ولما جاء به، كما أنَّ واو الجماعة في لفظ ﴿وَٱلْغَوْاْ﴾، يدلُّ على دعوتهم للإكثار من الخرافات والهَذَيانات، واللَّغوِ في حال تلاوة القرآن[2].

اتِّفاقُ الكافرين على الصَّدِّ عن القرآنِ دليلٌ على شدَّةِ عداوتِهم

معنى اللّام ودلالتُها في ﴿لِهَٰذَا﴾:

اللّام في قوله: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ حرفُ جرٍّ يفيدُ الاختصاصَ والتَّخصيص، أي: إنَّ هذا القرآنَ هو المقصودُ بعدم الاستماعِ إليه، فاللّامُ تُخصِّصُ هذا الأمرَ بالقرآن الكريم دونَ غيره من الكتب، وتَعديةُ فِعلِ ﴿تَسْمَعُواْ﴾ باللّام؛ لِتَضمينِه معنى: تَطمَئِنّوا، أو تَرْكَنوا[3]، أو أن يكون التَّقدير: لا تسمعوا شيئًا من مُطلقِ السَّماعِ لهذا القرآن[4].

القرآنُ هو المخصوصُ بعدمِ الاستماعِ إليه

الغرضُ من التَّعبير باسم الإشارة الدّالِّ على القُرب:

اسمُ الإشارةِ (هذا) الموضوعُ للقريب مُستَعمَلٌ في قوله تعالى:

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 277.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 178.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 277.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 178.

تحقيرُ الكافرين لشأنِ القرآنِ؛ لكونِ كلِّ مَن استمعَ له صبا إليه

﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ للتَّحقيرِ، أي: أرادوا تحقيرَ شأنِ القرآنِ الكريم، ولتعيينهِ وتمييزه بالإشارةِ الحِسّيَّة؛ احترازًا مِن غيره مِن الكُتُبِ القديمة كالتّوارة، وذلك لأنَّ هذا القرآنَ يغلبُ القلوبَ، ويسلُبُ العقولَ، وكلُّ مِن استمعَ له صبا إليه[1].

دلالةُ التَّعريف في لفظ ﴿ٱلۡقُرۡءَانِ﴾:

القرآنُ معهودٌ لدى الكافرين، فهو يتحدّاهم أن يأتوا بمثلِهِ فيعجِزون

تَسميَةُ الكافرين لكتابِ اللهِ بلفظ ﴿ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ هو حِكايةٌ لِما يَجري على ألْسِنةِ المُسلِمينَ مِن تَسميَتِه بذلك[2]، فاللّامُ في لفظِ القرآنِ للعهدِ الذِّهنيِّ، أي: لا تسمعوا لهذا القرآنِ المعهودِ المعروف، فهُم يسمعونَ تلاوته، ويُعاينون آثارَه في إيمانِ المؤمنين، ويتحدّاهم أنْ يأتوا بمثله، فيَعجِزون.

دلالةُ العطف في ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾:

العطفُ بيانٌ لحالِ مَن استولى عليهم الإنكارُ ودامَ على العداوةِ فيهم الإصرارُ

جملة: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ في محلِّ نصب، وهي معطوفةٌ على جملة: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾، التي محلُّها نصبُ مقولِ القول، ومن هنا يتَّضحُ أنَّ العطفَ للتَّشريك في الحُكم الإعرابيِّ، والمناسبةُ بين الجُملتين واضحةٌ، فكلتاهما جملةٌ إنشائيَّةٌ لفظًا ومعنًى، وكلتاهما مقولُ قولِ الكافرين والتَّواصي فيما بينهم بأن يجمعوا بين عدمِ الاستماعِ والإكثارِ من اللَّغوِ واللَّغطِ عند قراءته، وهذا يدلُّ على أنَّه قدِ "استولى على قلوبهم الجَحْدُ والإنكارُ، ودامَ على العداوةِ فيهم الإصرارُ، فاحتالوا بكلِّ وجهٍ"[3].

الغرضُ من الأمر في ﴿وَٱلۡغَوۡاْ﴾:

الأمرُ في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ أمرٌ حقيقيٌّ من الكفّار باللَّغوِ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 178.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/ 277.
(3) القشيريّ، لطائف الإشارات: 3/ 326.

والجَعْجَعةِ، لعلَّهم يغلبون بذلك على حُجَج الحقِّ، وقد اجتمعَ الأمرُ مع النَّهي في هذه الآية: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾، وهذا يُفيدُ اهتمامَ الكافرين وحرصَهم على تنفيذِ ما طُلِبَ، وهو عدمُ سماعِ القرآن، والأمرُ باللَّغو فيه؛ إذ فيه دلالةٌ على توكيدِ النَّهي عن السَّماعِ، فاللَّغو درجةٌ أفصَحُ من عدمِ السَّماع، تدلُّ على جحودِهم وإصرارهم على العداوةِ للقرآن الكريم والنَّبيِّ الكريم عليه أفضلُ الصَّلاة والتَّسليم.

توكيدُ النَّهي عن سماعِ القرآن باللَّغوِ واللَّغطِ فيه للصَّدِّ عنه

معنى (في) ودلالتُها في قوله: ﴿وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾:

لَمّا كان المقصودُ بتَخلُّلِ أصْواتِهم صوتَ القارئِ حتَّى لا يَفقَهَهُ السّامِعونَ؛ عُدّيَ اللَّغوُ بحَرفِ (في) الظَّرفيَّةِ؛ لإفادةِ إيقاعِ لَغوِهم في خِلالِ صَوتِ القارِئِ، وُقوعَ المَظروفِ في الظَّرفِ، والمعنى: اجعلوه ظرفًا للَّغْوِ، بأنْ تُكثروا من الخرافاتِ والهذيانات واللَّغْوِ بالمُكاءِ والتَّصديَة، أي: الصَّفيرِ والتَّصفيقِ وغيرِهما في حالِ تلاوتِه؛ ليَقعَ تاليه في السَّهوِ والغَلَط[1]، وأُدخِلَ حَرْفُ الظَّرفيَّةِ على اسمِ القُرآنِ دونَ اسمِ شَيءٍ من أحوالِه - مِثلَ صَوتٍ أو كَلامٍ - ليَشملَ كُلَّ ما يُخْفي ألفاظَ القُرآنِ، أو يُشَكِّك في مَعانيها، أو نَحوَ ذلك، وهذا نَظمٌ له مَكانةٌ مِنَ البَلاغة[2]، ويجوزُ أنْ تكونَ (في) بمعنى الباء، مِنْ لَغي بكذا، أي: رَمى به، والمعنى: ارموا به، وانبِذوه[3].

فـي الظَّرفيَّة إشارةٌ إلى الإكثارِ من لغوهم في القرآن؛ مبالغةً في الصَّدِّ عنه

نُكْتَةُ فصلِ جملة التَّرجّي عمّا قبلها:

فَصلَ البيانُ الإلهيُّ جملةَ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ عمّا قبلَها، ولم يأتِ بينهما بعاطفٍ؛ لِما بينهما من كمالِ اتِّصال؛ إذِ الجُملةُ فيها معنى التَّعليل لِما قبلَها؛ لأنَّ (لعَلَّ) تَرَجٍّ فيه معنى التَّعليل، ولكنَّها تؤمِئُ إلى أنَّ غلبتَهم أمرٌ يتطرَّقُهُ احتمالُ التَّخلُّف، والمعنى: لكي

غرضُ الكافرين من النَّهي عن سماعِ القرآنِ واللَّغوِ فيه طمسُ أمرِه

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 178.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 277 - 278.
(3) السمين، الدّرّ المصون: 9/ 532.

تَصُدّوا عنه، فلا يحصلَ غرضُهُ مِنَ التَّفهيم والإرشاد، وتطمسوا أمرَه، وتُميتوا ذِكْره[1].

الغرضُ من التَّعبير بـ(لعلَّ):

(لعلّ) في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ للتَّرجّي مِن قِبَل الكافرين، بمعنى: لا تسمعوا لهذا القرآن، والغوا فيه؛ ليكونَ حالكم حالَ من يُرجى له أن يغلبَ، ويظفرَ بمرادِهِ في أن يميلَ إليه أحدٌ، أو يسكتَ، أو ينسى ما كان يقول، أو بصرفِ من يتوقَّعُ أنْ يتبعه؛ إذا سمعَ قراءته، وهذا مشعرٌ بأنَّهم كانوا عارفين بأنَّ مَن سمعَهُ، ولا هوى عنده؛ مالَ إليه، وأقبلَ بكلّيَّتِه عليه، وأنَّهم يجدون القرآنَ غالبَهم؛ إذ كان الَّذين يسمعونه يُداخِلُ قلوبَهم، فيؤمنون، أي: فإنْ لم تفعلوا؛ فهو غالبُكم[2]؛ لأنَّ التَّرجّي ارتقابُ شَيء لا وُثوقَ بحصوله، والرّاجي ليس مُطمَئِنًّا مُتَيَقِّنًا بحصولِ ما يرجو، بل تُخالِجُهُ درجةٌ من تَوَقُّعِ الحِرمان، ولهذا يُستعملُ بمعنى الخوف[3]، وقد فَضَحوا أنفسَهم بهذا فضيحةً لا مِثلَ لها؛ وذلك لأنَّهم تُحُدّوا أنْ يأتوا بشيءٍ من مثله ليُعَدّوا غالبين، فلم يجدوا شيئًا يترجّون به الغَلَبَ إلّا الصَّفيرَ والتَّصفيق ونحوَه من اللَّغوِ في معارضة[4].

في ترجّي الكافرين إيماءٌ بأنَّ غلبتهم أمرٌ يتطرَّقهُ احتمالُ التَّخلُّفِ

دلالةُ التَّعبير بالمضارع ﴿تَغْلِبُونَ﴾:

التَّعبيرُ بصيغةِ المضارعة في قوله تعالى: ﴿وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّهم كانوا يترجّون حصولَ الغلبةِ في المستقبل، وتجدُّدَ غَلَبتِهم على قراءةِ القرآن أو إماتةِ ذِكْره، وهذا

رجاءُ الكافرين تجدُّدَ غَلَبتِهم؛ دلالةٌ على خوفهم من قوَّةِ حُجَّةِ القرآن

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 302.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 179، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 278.
(3) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 73، والفيوميّ، المصباح المنير، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (رجو)، والكفويّ، الكلّيّات، ص: 468.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 179، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 24/ 278.

يدلُّ على الخوفِ الذي في قلوبهم من تأثيرِ القرآنِ في القلوب، وهم يرونَ النّاسَ يدخلون الإسلامَ بمجرَّدِ سماعِ القرآن، بالرَّغمِ مِنِ اتِّباعِ الكافرين كلَّ وسائلِ الصَّدِّ عنه؛ وذلك لأنَّه من أعلى ذُرى الكلامِ إلى حيثُ لا مطمعَ ولا مرام.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"